السياسات العربية الى هذا النمط من المقاومة كلما تبيّنت محدودية اسلوب الاستيعاب والتكيّف في التمكين من وضع اليد على الانتفاضة، والتحكّم في مقاليدها. وهكذا، فحينما لا يعود ممكناً التأثير في الانتفاضة من مدخلها القيادي الوطني (م.ت.ف.)[٤]، يصبح وارداً البحث من طريق اخرى.

ليست هذه الطريقة سوى القوت اليومي للارض المحتلة. فمعظم النظام العربي يمارس على الانتفاضة ما يشبه الحصار الاقتصادي، والمالي، من خلال امتناعه عن دعم الانتفاضة مالياً، أو حتى الالتزام بدفع ما عليه من التزامات مالية تجاهها، حسب ما تمّ الاتفاق عليه في قمتي الجزائر والدار البيضاء. ان هذا النمط من الضغط لا يمكن ان يكون مبرراً بأي حال، خصوصاً بعد ان اضاف القرار الاردني بفك الارتباط الاداري والقانوني بالضفة اعباء مالية جديدة (مرتبات الموظفين). ثمّ هل هناك من حرب على الانتفاضة ـ وفي ظروفها الناس المزرية ـ اشد واقسى من الحرب الاقتصادية؟ وهل لهذه الحرب من هدف، ودلالة، سوى انها تريد ايقاف الانتفاضة، أو تطويعها الى حيث تنضمّ، هي الاخرى، الى حصيلة الوضع العربي؟ أفلا يحق لاي «مواطن» عربي، بعد هذا كله، ان يسأل عن «لغز» هذا النوع من العروبة الرسمية الذي يرفض بعناد ان يمارس الضغط الاقتصادي والعالمي على الولايات المتحدة الاميركية، بينما هي تمارسه على الضفة والقطاع؟

نملك ان نستنتج، في ضوء ما عرضناه سابقاً من عناصر، جملة من الاستنتاجات حول طريقة فهم عدد من النظم العربية للانتفاضة، اي طريقة بنائه للاستراتيجيات السياسية، وحول كيفية ادارته العملية السياسية التي يعبر عنها شكل تعامله مع الانتفاضة واستثماره لنتائجها.

○ ما يزال معظم النظام العربي دون مستوى ادراك الابعاد الحقيقية العليا للقضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي، بصفتها ابعاداً تتصل بـ ، وتقرر في، مصير الامن القومي العربي. فمن خلال مفهومه للانتفاضة يتأكد، من جديد، انه لا يزال، فكرياً وسياسياً، في حدود تعريف القضية الفلسطينية كقضية أمنية في بعديها، الخارجي والداخلي: اي تتصل بأمن الدولة العربية المهددة من الخارج (اسرائيل) ومن الداخل (شعبها). اي انه لم يصر، بعد، الى حيث يعرّفها كقضية تحرر وطني وتحرير قومي، يشكل تقييدها ـ لا الافراج عنها ـ اكبر تهديد للامن القومي العربي. والنظام العربي بهذا التعريف الامني الضيق للانتفاضة والقضية الفلسطينية، انما يضع الدولة ـ في الوطن العربي ـ في مواجهة المجتمع المدني، ويقزّم مفهوم الامن ومجاله، من امن المجتمع (الارض والناس والسيادة) الى أمن الدولة والنخب ومجال المصالح المرتبطة بها.

○ لا يزال معظم النظام العربي دون مستوى ادراك العناصر الاستراتيجية الجديدة التي ادخلتها الانتفاضة في لوحة الصراع في المنطقة. فهي قامت بما كان مفترضاً بالجيوش والسياسات العربية ان تقوم به من نقل للمعركة الى داخل مناطق سيطرة العدو، الى استنزاف يومي لقوّته القتالية، واقتصاده، ووحدة مكوّناته، الى استثارة اوسع دعم عالمي للحقوق الوطنية الفلسطينية، الى احداث خلل في علاقات الغرب باسرائيل، الخ. وبالجملة، فانها خلقت ظروفاً جديدة من شأنها لا تهديد الدول العربية، بل، بالعكس، دعم موقعها في مواجهة اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية. وكان النظام العربي، الذي اعفته الانتفاضة من الدخول في حرب جديدة، يستطيع، لو اجاد ادراك هذه المتغيرات الاستراتيجية الهامة، استثمار هذه الظرفية